دوافع الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري قراءة في ضوء كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة المنسوب لابن الفوطي(ت723هـ/1323م)

أ.د. جنان علي فليح
كلية الاداب – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الانتحار. ابن الفوطي. بغداد

الملخص:

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على دوافع الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، في ضوء كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة المنسوب لابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، والتعريف بأهم طرق الانتحار التي تعددت حسب المواقف والظروف التي تعرض لها الافراد الذين مارسوا هذه الطريقة في انهاء حياتهم فأقدموا على الانتحار، اذ تناولت الدراسة الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها بغداد خلال القرن السابع الهجري، والتي كانت سبباً في اقدام البعض الى الانتحار.

المقدمة:

تمثل دراسة ظاهرة الانتحار في المجتمعات التاريخية مدخلاً مهماً لفهم البُنى الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تحكم سلوك الأفراد في سياقاتهم الزمنية المختلفة، وعلى الرغم من ندرة تناول المؤرخين المسلمين لهذه الظاهرة بوصفها موضوعاً مستقلاً، فإن كتب الحوادث والوقائع حفظت عدداً من الإشارات التي تتيح إعادة قراءة الظاهرة في إطارها التاريخي والاجتماعي، ويُعد كتاب "الحوادث الجامعة" المنسوب لابن الفوطي من المصادر التي تميزت برصدها الدقيق لبعض الأحداث الفردية في بغداد خلال القرن السابع الهجري، ومن بينها تسجيل حالات انتحار تعبّر عن الظروف المعقدة التي مرت بها المدينة في تلك الفترة.

شهدت بغداد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي تحولات سياسية عميقة، تمثلت في ضعف السلطة العباسية وتصاعد التنافس بين القوى العسكرية والإدارية، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية المتكررة وما رافقها من اضطراب في الأمن الاجتماعي، وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في خلق بيئة تتداخل فيها الضغوط القانونية والاجتماعية والنفسية، الأمر الذي ظهر في بعض السلوكيات الفردية، ومنها الإقدام على الانتحار.

يهدف هذا البحث إلى رصد وتحليل دوافع الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كما وردت في كتاب (الحوادث الجامعة)، من خلال معالجة أربعة محاور رئيسة: أولها، عرض مفهوم الانتحار من منظور ديني وتاريخي؛ وثانيها، دراسة الأوضاع العامة للمدينة خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ وثالثها، تقديم عرض موجز لابن

الفوطي ومصنفه؛ ورابعها تحليل الحالات التي ذكرها المؤرخ وقراءة دلالاتها الاجتماعية والنفسية والقانونية.

ومن خلال هذا المنهج، يسعى البحث إلى تقديم قراءة تاريخية معمقة لهذه الحوادث، ليس باعتبارها وقائع منفصلة، بل بوصفها مؤشرات على أنماط من الخوف الاجتماعي، أو الاضطراب النفسي، أو الضغط القانوني، بما يعكس صورة أكثر شمولًا عن المجتمع البغدادي في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخه.

المبحث الاول: مفهوم الانتحار من منظور ديني وتاريخي

الانتحار في اللغة اشتقاقاً من مادة نَحَرَ (الجوهري، 1987، صفحة ج2،ص824) التي تدل على إزهاق الروح؛ فيقال انتحر الرجل أي نحر نفسه (الرازي، 1999، صفحة ص306)، سواء أكان ذلك بفعل مباشر أو بتعريض ذاته لمواطن الهلاك، ويُفهم الانتحار اصطلاحاً بوصفه إقدام الفرد، عن وعي وإرادة، على إنهاء حياته عبر سلوكيات مؤذية، كالارتقاء إلى موضع مرتفع ورمي النفس منه، أو تناول السموم، أو الاقتراب عمداً من مصادر الخطر (العطوي، 2025، صفحة 430).

السلوك الانتحاري ليس ظاهرة حديثة، بل ارتبط بالوجود الإنساني منذ أقدم الأزمنة، وتبرز شواهد في حضارات وادي الرافدين، في نص حملة الملك سرجون الآشوري(722-705 قبل الميلاد) الثامنة ضد مملكة أورارتو نقرأ أن روساس ملك أورارتو، بعد هزيمته "طعن نفسه بخنجر في القلب، كالخنزير، وأنهى حياته" (جورج،رو، 1986، صفحة 419)، ولدى هيرودوت رواية ان ملك إسبارطة كليومينيس قد أصيب بالجنون الى درجة انه اخذ سكين وبدأ بتقطيع أوصاله بنفسه، بادئاً بمقدمة ساقه، ومستمراً في ذلك حتى وصل الى فخذيه، ثم وركه وخاصرتيه، أخيراً وصل الى بطنه، وبعدها مات (هيرودوت، 2007، صفحة 457).

ومع ظهور الأديان السماوية، توحّد الموقف من قتل النفس نحو تحريم قاطع، استناداً الى مبدأ قدسية الحياة الإنسانية واعتبارها عطية إلهية لايملك الانسان سلطة إنهائها بإرادته، اذ تعتبر اليهودية الانتحار فعلاً مرفوضاً بشكل صريح، فالجسد عند اليهودية يُنظر اليه على انه هيكل الروح، وأي اعتداء عليه يُعد انتهاكاً لمقدساته (المقدس، الخروج، صفحة 20:19)، ام المسيحية فقد رسّخت منذ القرون الأولى موقفاً رافضاً للانتحار، وعدّته انتهاكاً لوصية (لاتقتل) واعتداءً على الجسد بوصفه هيكلاً للروح القدس (العهد الجديد، صفحة 18:19)، ونجد الإسلام أكثر الأديان تشديداً في النهي عن قتل النفس، وجاء النص القرآني صريحاً: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء، اية 29)، ويستند التحريم إلى مرتكزات عقدية راسخة؛ فالإنسان حامل للأمانة الإلهية في الأرض، وخليفة مكلف بعمارتها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة، اية 30)، وقد منح الله الإنسان نعمة العقل والقدرة على التمييز، وكرّمه تكريماً خاصاً كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الاسراء، اية70)، وهي نعم توجب صيانة النفس وعدم الاعتداء عليها، على اعتبار الحياة أمانة يجب حفظها، وأن الاعتداء _ سواء من الغير او من الشخص نفسه _ محرّم شرعاً، ليغدو الانتحار فعلاً يناقض مقاصد الدين وكرامة الانسان، مهما كانت الدوافع أو الظروف المحيطة به، وفي المجتمع العربي قبل الإسلام، لا سيما بين النساء، ارتبطت الممارسات العنيفة تجاه الجسد بالحزن الشديد، وقد صوّرت

الخنساء هذا السلوك في رثاء إخوتها بايذاء جسدها محاولة الانتحار (علي، 2008، صفحة 5)، بما يعكس حضور مفهوم إيذاء النفس في الوعي الجاهلي، وما زالت هذه العقائد قائمة عند بعض العرب حتى يومنا هذا.

والجدير بالذكر ان عملية الانتحار عند العرب قبل الإسلام لم تكن ذا طابع اجتماعي فقط وانما كانت تخص كافة الجوانب الاجتماعية والسياسية والعسكرية، فنجد أحيانا الشخص الذي اقدم على الانتحار بسبب وضع اجتماعي كالنفي او الطرد من القبيلة او ربما سياسي او عسكري خوفا من الوقوع في يد الخصوم، والجدير بالذكر ان مصطلح الانتحار لم يكن متداولا بين العرب قبل الإسلام على الرغم من وجود اصل لكلمة(انتحار) في المعاجم اللغوية، وانما شاع بينهم قتل نفسه وليس الانتحار، ومن جانب اخر كان العرب قبل الإسلام قد احتكوا بالأمم الأخرى المجاورة لهم ولذلك لانستبعد ان يكون العرب قد اكتسبوا هذه السلوكيات من الاقوام او الأمم المجاورة لهم نتيجة للاختلاط والاحتكاك والتبادل التجاري (العطوي، 2025، صفحة ص430).

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في بغداد في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

شهدت بغداد خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي مرحلة مفصلية من تاريخها، عرفت بالاضطراب السياسي والتراجع الاقتصادي والانقسام الفكري، وانتهت بسقوطها على يد المغول سنة (656هـ/1258م) (آل ياسين، 1979م، صفحة 36).

اتسمت الأوضاع السياسية في بغداد قبيل الغزو المغولي بضعف سلطة الخلافة العباسية وتراجع دورها الفعلي في إدارة شؤون الدولة، فقد عانى عهد الخليفة المستعصم بالله من تعدد مراكز النفوذ داخل البلاط العباسي، الأمر الذي أدى إلى اضطراب القرار السياسي وغياب الرؤية الموحدة في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية (ابن الطقطقي، 1997، صفحة 127)، وبرز في هذا السياق الصراع بين الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي (ابن الكتبي، د.ت، صفحة 252/3)) وقائد الجيش مجاهد الدين الدويدار الصغير (الغامدي، 1983، صفحة 214)، وهو صراع اتخذ أبعاداً سياسية ومذهبية انعكست آثارها على المجتمع البغدادي (عليوي، 2014، صفحة 63)، وقد أدى هذا الانقسام إلى تفكك الجبهة الداخلية، ولا سيما في عام (655هـ/1257م)، حين اندلعت فتن طائفية بين السنة والشيعة في بغداد، تطورت إلى صدامات مسلحة ونهب للأحياء السكنية، مما أضعف الاستقرار الاجتماعي في وقت كانت فيه المدينة تواجه خطراً خارجياً داهماً (الغساني، 1975، صفحة 625).

أما على الصعيد الفكري، فقد شهدت بغداد تراجعاً ملحوظاً في نشاطها العلمي والثقافي نتيجة الاضطرابات السياسية، رغم استمرار جهود بعض العلماء والمؤرخين في توثيق الأحداث والحفاظ على الذاكرة التاريخية للأمة، ليبقى محفوظاً للأجيال اللاحقة فكان إنتاجهم شهادة على صمود الحضارة ومحاولة النهوض من تحت الرماد (النقيب، 2016، صفحة 6).

وتدهورت الأوضاع الاقتصادية في بغداد تدريجياً خلال العقود الأخيرة من الحكم العباسي، إذ انعكس ضعف السلطة المركزية على الأمن الاقتصادي والاجتماعي، فقد انتشرت ظاهرة العيّارين، ولا سيما في عام (648هـ/1250م)، وتزايدت أعمال النهب والاحتيال، مما أدى إلى اضطراب الأسواق وتراجع النشاط التجاري (الغساني، 1975، صفحة 578)، كما تضررت

الزراعة والصناعات الحرفية بسبب سوء الإدارة وإهمال البنية التحتية، في حين لم تفلح محاولات الخليفة المستعصم في تحسين الأوضاع، رغم سعيه إلى استمالة العامة من خلال توزيع الصدقات والهبات على المدارس والجوامع والفقراء (الغساني، 1975، صفحة 518).

من ناحية اخرى شهد العالم المغولي تطوراً سياسياً مهمًا تمثل في انتخاب منكوخان قاآناً أعظم للمغول سنة (648هـ/1250م)، الذي كلف أخاه هولاكو بمواصلة التوسع في أراضي العالم الإسلامي، وتحرك هولاكو بجيشه سنة (652هـ/1254م)، ووصل إلى إيران سنة (654هـ/1256م) بعد إخضاعها، ثم بدأ الإعداد لاجتياح العراق (عليوي، 2014، صفحة 65).

وفي هذه المرحلة أرسل هولاكو عدة رسائل إلى الخليفة المستعصم بالله يدعوه فيها إلى الخضوع (المقريزي، 1957، صفحة 277/1)، إلا أن موقف الخليفة اتسم بالتردد بين خيار المهادنة وخيار المواجهة العسكرية، ليقوم بحل وسط من وجهة نظره وهو ارسال هدايا رخيصة ومحاولة اقناع هولاكو بالعدول عن الاقدام على هذه الخطوة التي سار عليها الكثير من الغزاة وكان مصيرهم الفشل (الهمذاني، 1983، صفحة مج1/ج2/ص220،203،195)، وزاد من ضعف الموقف العباسي قيام الخليفة بتسريح أعداد كبيرة من الجيش لأسباب مالية، مما أفقد بغداد قدرتها الدفاعية (الهمذاني، 1983، صفحة مج1/ج2/ص267_276)، ومع اكتمال استعداداته، توجه هولاكو بجيشه نحو بغداد سنة (656هـ/1258م)، وفرض حصاراً محكماً عليها من الشرق والغرب، وبعد هزيمة الجيش العباسي وانسحاب قائده (ابو الفداء، د.ت، صفحة 233/3)، خرج الخليفة المستعصم طالباً الأمان، إلا أن المغول غدروا به، فدخلوا بغداد وارتكبوا مجازر واسعة بحق سكانها (ابن الوردي، 1969، صفحة 281/2)،وتعرضت المدينة خلال أيام قليلة لدمار شامل شمل قتل عدد كبير من السكان، وحرق المساجد والمشاهد الدينية، وتدمير المكتبات، والقضاء على عدد كبير من العلماء والأدباء، مما أدى إلى انهيار المكانة العلمية والحضارية لبغداد (عليوي، 2014، صفحة 66)، ورغم انهيار الجيش ، فقد شارك عدد من أهالي بغداد في الدفاع عن مدينتهم، ونصبوا المجانيق على أسوارها، إلا أن هذه المقاومة لم تكن متكافئة مع القوة المغولية (الديار بكري، 1283هـ، صفحة 325)، وانتهت هذه المحاولات بمجازر جديدة، خاصة بعد نزع سلاح السكان وإخراجهم من المدينة وقتل أعداد كبيرة منهم (الهمذاني، 1983، صفحة مج2/ج1/ص291).

أدى سقوط بغداد إلى فراغ سكاني واسع، وتدهور شامل في الحياة الاقتصادية والفكرية، ودخول المدينة مرحلة طويلة من التراجع بعد أن أصبحت جزءاً من الدولة الإيلخانية (عليوي، 2014، صفحة 67)، وقد ترتب على احتلال المغول للعراق واسقاط الخلافة العباسية نتائج مست كل جوانب الحياة العامة ، فمن الناحية السياسية لم يعد العراق مركز للدولة الإسلامية والتي مثلتها الخلافة العباسية بداية من سنة 132 هـ / 749 م ، وأصبح العراق العربي مجرد ولاية من ولايات الأطراف التابعة للدولة الايلخانية ، في حين أصبحت أجزاء أخرى من حدوده ضمن ولايات أخرى حسب التنظيمات الادارية التي أقرها الايلخانيون، وكان لغياب مؤسسة الخلافة ادى الى ان يحكم العراق من قبل صاحب الديوان المحلي كأعلى سلطة في البلاد ، والتي كانت بدورها تتبع الأوامر الإدارية الصادرة لها من الاردو الايلخاني وديوان الممالك المركزي في مراغة (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 420).

وأما من الناحية الدينية فقد تم إلغاء الأساس الديني للدولة، وأصبحت جميع الأديان والطوائف بما فيها الوثنية متساوية في الحقوق (ابن العبري، 1958، صفحة 44).

ولم تقتصر نتائج الغزو المغولي على ذلك ، وإنما كانت له نتائج كارثية على الأحوال العامة ، كان في مقدمتها مقتل الاعداد الكبيرة من السكان ، إذ قدر المؤرخون عدد من لقي حتفه في بغداد وحدها بما لا يقل عن ثمانمائة ألف شخص، وشملت عمليات التدمير والتخريب معظم مرافق البلاد،وتدهورت الاحوال الاقتصادية العامة بفعل تراجع الانتاج الزراعي، نتيجة لما حدث من تخريب في نظم الري، والاضرار التي لحقت بكل من الصناعة والتجارة (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 324_440).

المبحث الثالث: ابن الفوطي ومصنفه الحوادث الجامعة

اولاً: السيرة الذاتية لابن الفوطي:

هو كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن احمد بن عمر بن ابي المعالي محمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابي المعالي الفضل بن العباس بن عبدالله بن معن بن زائدة الشيباني، مروزي الأصل، بغدادي المولد، الاخباري (ابن تغري بردي(ت874هـ/1469م)، 1375، صفحة 411/1) ،ويُعرف بابن الفوطي، نُسب الى جده لأمهِ الذي كان يُعرف بـ "الفوطي"، وهي نسبة الى الفُوط (جمع فوطة)، وهو نوع من الاقمشة كان الجد يعمل في صناعتها وبيعها، لذا عُرف الحفيد بهذه النسبة، كما يُلقب بـ ابن الصابوني، وكان كاتباً مؤرخاً من كبار علماء بغداد في عصره (ابن الاثير(ت630هـ/1232م)، 1353هـ، صفحة 2/ 163).

ولد ابن الفوطي في17محرم سنة 642 هـ/1244م في محلة الخاتونية القريبة من دار الخلافة في بغداد (ابن العماد(ت1089هـ/1678م)، 1979م، صفحة 8/ 108)، ولاتوجد مصادر تفصيلية عن نشأته الأولى، غير انه في حداثة سنه سمع الحديث من كبار العلماء مثل محي الدين يوسف بن الجوزي (الذهبي(ت748هـ/1347م)، 2001، صفحة 23/ 372) ،ومحمد بن ابي الدينة (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1374هـ، صفحة 4/ 1466)، وأكثر من حضور مجالس العلماء حتى بلغ عدد من أخذ عنهم نحو خمسمائة شيخ (الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، 1985، صفحة 4/ 66).

وفي سنة 656هـ/1258م، حينما اجتاح المغول بغداد وارتكبوا المجازر العظيمة، كان ابن الفوطي فتىً لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، فوقع في الأسر مع آلاف من سكان المدينة وأقتيد الى أذربيجان ثم الى مراغة،وهناك شاءت الأقدار أن يلتقي بالعالم والفيلسوف نصير الدين الطوسي، الذي لمس فيه الذكاء والنبوغ، فعمل على فكاكه من الأسر وضمه الى حاشيته العلمية التي كانت تضم نخبة من العلماء والكتّاب (محمد، بلا تاريخ)، ومن تلك اللحظة تغيّرت حياة ابن الفوطي، إذ انتقل من حياة الاسر والضياع الى حياة العلم والمعرفة في ظل رعاية الطوسي.

خلال ملازمته نصير الدين الطوسي في مراغة، تلقّى ابن الفوطي علوم الفلسفة والمنطق والرياضيات، كما برع في الأدب والتاريخ والشعر وتعلّم اللغة الفارسية وأجاد الكتابة بها (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1374هـ، صفحة 4/ 108)،عمل في خزانة الرصد بمراغة زهاءعشرة سنوات (الزركلي، 2002م، صفحة 3/ 349)،فاطّلع على نفائس الكتب والمخطوطات النادرة (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1374هـ، صفحة 4/ 1493)،ووضع نظاماً دقيقاً لتنظيم المكتبة واستعارتها، ومن خلال عمله هناك، ألّف كتاباً أسماه "تذكرة الرصد" تناول فيه تراجم العلماء الذين وفدوا الى

مراغة ووصف مؤلفاتهم ومساهماتهم العلمية، وقد حفظ لنا هذا العمل صوراً حيّة للحياة العلمية والثقافية في مراغة، حتى عُدّ ابن الفوطي بحق مؤرخ النهضة العلمية المراغية (محمد، بلا تاريخ)، وفي سنة 678هـ / 1279م استدعاه علاء الدين الجويني حاكم العراق (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 291) وصديقه القديم في أيام مراغة الى بغداد، فعهد إليه بإدارة خزانة كتب المدرسة المستنصرية (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1374هـ، صفحة 4/ 1493)، وهي من أعظم مكتبات ذلك العصر، فقد كانت المكتبة المستنصرية والرصد انذاك اعظم مكتبات عامة اذ قال الذهبي عن هاتين المكتبتين:"وليس في البلاد اكثر من كتب هاتين الخزانتين".

واصل ابن الفوطي عمله فيها نحو خمس وعشرين سنة(من 679هـ/1280م الى 704هـ/1304م) ، نظم خلالها المكتبة وأشرف على فهرستها بعناية، كما توسع في دراسة الفقه والحديث حتى لُقّب بين العلماء بالحافظ، و شهد خلال هذه الفترة اضطرابات سياسية كبرى، منها سقوط آل الجويني على يد أرغون خان، وما رافقها من مآسٍ وأحداث سجلها بدقة في مؤلفاته، كما عاصر وفاة أستاذه نصير الدين الطوسي، وعدداً من كبار العلماء الذين تتلمذ على أيديهم،وفي سنة 704هـ/1304م غادر بغداد الى تبريز، حيث التحق بخدمة الوزير رشيد الدين الهمداني، وشارك في حلقته العلمية، غير ان مقتل رشيد الدين وما تبعه من حرق مكتبته التي كانت تضم أكثر من خمسين ألف مجلد _ منها مؤلفات ابن الفوطي نفسه _ شكّل فاجعة كبيرة له، إذ ضاعت بذلك معظم آثاره (محمد، بلا تاريخ).

عاد ابن الفوطي الى بغداد بعد تلك الأحداث المؤلمة، واستقر فيها حتى وفاته في 3محرم سنة 723هـ/1323م، عن عمر ناهز احدى وثمانين سنة، ودُفن في مقبرة الشونيزية ببغداد (ابن كثير(ت774هـ/1372م)، 2005، صفحة 17/ 364).

ترك ابن الفوطي تراثاً علمياً وتاريخياً من أهمه:

1. مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب – موسوعة ضخمة قيل انها بلغت خمسين مجلداً.
2. درر الأصداف في غرر الأوصاف_ كتاب كبير في الأدب والتاريخ.
3. تلقيح الإفهام_ في التاريخ، من نشأة العالم إلى سقوط بغداد.
4. نظم الدرر الناصعة في شعراء المئة السابعة_ تراجم شعراء القرن السابع الهجري.
5. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، في المائة السابعة_ ويُعد من أبرز أعماله، وإن كانت نسبته إليه موضع خلاف بين الباحثين (الزركلي، 2002م، صفحة 3/ 349).

ثانياً: كتاب الحوادث الجامعة وأهميته التاريخية

يُعد كتاب الحوادث الجامعة من المصادر الأساسية التي وثقت تاريخ العراق في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، إذ يغطي الفترة الممتدة من 626هـ/1228م إلى 700هـ/1300م، وهي مرحلة حرجة شهدت فيها بغداد سقوطها وتغير موازين القوى في المشرق الإسلامي.

يُشار إلى أن نسبة الكتاب إلى ابن الفوطي كانت محل جدل بين الباحثين، فقد حقق مصطفى جواد الكتاب عام 1932م ونسبه إليه، مستنداً إلى ما ذكره مؤرخون مثل ابن رجب الحنبلي والذهبي وصاحب كتاب كشف الظنون. غير أن دراسات لاحقة أشارت إلى احتمال خلط في النسبة، نظراً لكون ابن الفوطي عمل ناسخاً وخازناً للكتب، وربما سُجل اسمه على بعض

المخطوطات بصفته ناسخاً أو مالكاً، مما جعل بعض الباحثين يظنونه مؤلفاً للكتاب (الخيون، 2002).

رغم هذا الجدل، تظل القيمة العلمية للكتاب عالية جداً، إذ يُعتبر وثيقة تاريخية نادرة توثق الأحداث بدقة، ويكتسب أهمية إضافية كون مؤلفه كان شاهد عيان على كثير من الوقائع التي ذكرها، مما يجعل الرواية أكثر مصداقية ويتيح للباحثين فهماً مباشراً لتفاصيل الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك الحقبة المظلمة من تاريخ العراق.

المبحث الرابع: ظاهرة الانتحار في بغداد ... قراءة في الدوافع والاسباب

تمثّل الروايات التي أوردها ابن الفوطي في الحوادث الجامعة مجموعة من الشواهد النادرة التي ترصد ظاهرة الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري، وهي شهادات تكشف عبر تنوّع دوافعها جوانب اجتماعية واقتصادية ونفسية وسياسية كانت حاضرة بقوة في تلك الحقبة المضطربة.

1. إشكالية البؤس الاقتصادي وهيمنة العزلة الاجتماعية :

يعدّ توثيق المؤرخ ابن الفوطي لحادثة انتحار محمد الخياط في عام 630هـ /1232م إحدى أهم الإشارات التاريخية التي تعكس الضغوط الاجتماعية والاقتصادية في بغداد العباسية المتأخرة، فقد أشار الكتاب بوضوح إلى حيثيات الوفاة: ((خنق إنسان يعرف بمحمد الخياط... بحبل في داره باللوزية، قيل: إنه كان شديد الضائقة وعنده تعفف وعزوف نفس عن الطلب)) (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 56).

تُمثل هذه الحالة مثالاً ساطعاً لمفهوم "الانتحار الأناني" (Egoistic Suicide) وفقاً للإطار النظري الذي وضعه عالم الاجتماع إميل دوركايم. فدوركايم، الذي ركز على الأسباب الاجتماعية لا الفردية للانتحار، يرى أن هذه الظاهرة ترتبط بخلل في التكامل الاجتماعي؛ فعندما تضعف الروابط التي تربط الفرد بالجماعة، يصبح الفرد معزولاً ويفقد شعوره بقيمة وجوده للمجتمع (علي، 2008، صفحة 10_11).

في سياق بغداد في القرن السابع الهجري، نجد أن الدافع لم يكن مجرد الضائقة الاقتصادية، بل مزيجاً من الفقر المدقع مع الكرامة المفرطة، حيث أن تعفف الخياط الشديد عن الطلب هو ما منعه من تفعيل شبكة الدعم الاجتماعي (كطلب المعونة أو المسألة)، لقد أدى هذا الاندماج الاجتماعي الضعيف، الناتج عن عزة النفس المفرطة، إلى اتخاذ القرار بإنهاء الحياة.

بالتالي اختار محمد الخياط الموت وحيداً في داره، مفضلاً إياه على الإفصاح عن حاجته والتنازل عن كرامته أمام المجتمع، إن يأس الفرد هنا لم ينبع من الضائقة المالية فحسب، بل من عزلته الذاتية وفشل آليات التضامن في إنقاذ المتعففين، وتشير واقعة "الخياط" إلى أن الضغوط الاقتصادية كانت تصل إلى حد كسر الروابط الاجتماعية ودفع الأفراد إلى العزلة والانطواء (خضر، 2025، صفحة 1581)والموت الطوعي.

كما سجّل ابن الفوطي حالة اخرى لرجل عُثر عليه منتحراً في قُبّة المؤذّن بالمدرسة النظامية، دون أن يورد تفاصيل إضافية عن هويته أو دوافعه (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 285). ويتزامن هذا الحدث مع ما سجّله المؤرخ نفسه عن شدّة ما أصاب بغداد في تلك السنة من جفاف حاد، وارتفاع كبير في الأسعار، وتعذّر حصول الأقوات، ونفوق أعداد كبيرة من

الماشية (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 284)، وهي ظروف خلقت حالة عامة من الضيق الاقتصادي والاجتماعي.

ويطرح العثور على المنتحر في قبة المؤذّن تحديداً احتمالين بارزين يمكن مناقشتهما في إطار التحليل التاريخي؛ فأختيار مكان ذي دلالة دينية قد يُقرأ إمّا بوصفه فعل احتجاج صامت ضد الواقع القاسي الذي عاشه الناس، أو باعتباره تعبيراً عن يأس روحي عميق بلغ بصاحبه حدّ اختيار موقع ديني رمزّي ليكون مسرحاً لإنهاء حياته، وعلى الرغم من عدم توفر أدلة قاطعة توضّح الدافع الحقيقي، فإنّ اقتران الحادثة بسنوات الشدة الاقتصادية والمجاعات يدعم تفسيرها في سياق الانهيار النفسي والاجتماعي الذي خلّفته تلك الظروف.

وتُسهم هذه الحالتين في توسيع فهمنا لأنماط الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري، إذ تُظهر أنّ العوامل الاقتصادية القاسية والضغوط الوجودية قد تدفع بعض الأفراد إلى الانتحار في أماكن دينية، إما احتجاجاً أو بحثاً عن معنى أخير في لحظة انهيار.

2. هيمنة العقوبات و أثرها في خلق الخوف:

يورد ابن الفوطي حالة أخرى تتعلق بخياط أعجمي كان تابعاً للأمير جمال الدين قشتمر، دخل في مشاجرة مع جاره فأصابه بجرح أدى إلى وفاته لاحقاً، ورغم انتمائه إلى خدمة أحد الأمراء، وهو ما يمنح عادة نوعاً من الحماية، إلا أنّه أيقن بأنّ القصاص سيُطبق عليه، فاختار أن يشنق نفسه قبل مثوله أمام السلطة (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 105)، في نموذج صريح للانتحار الهادف إلى الهروب من العقوبة القانونية، ويروي ابن الفوطي تفاصيل عن الرجل تشير إلى سوء سمعته وافتقاده للدعم الاجتماعي، فقال عنه" وكان الخياط شيخا قصيرا اعرج احدب غير محمود الطريقة" (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 106)، ما عمّق شعوره بالعجز ودفعه إلى إنهاء حياته.

لم يكن الدافع وراء هذا الانتحار مرتبطاً بضائقة مالية أو ظرف اجتماعي ضاغط، بل كان نابعاً من الخوف المباشر من القصاص الجنائي، خاصة وأن جريمة القتل الناتجة عن جرح أفضى إلى الموت كانت تستوجب عقوبة الإعدام أو دفع الدية، مع رجحان تطبيق القصاص ما لم تحصل مسامحة من أهل الضحية، وعليه، جاء إقدام الخياط على صلب نفسه محاولة يائسة للهروب من عقوبة كان يعدّها محتومة.

تكشف هذه الرواية عن نموذج واضح للانتحار بدافع تجنب العقاب القانوني، وتبرز كيف كان بعض الأفراد يلجؤون إلى إنهاء حياتهم خشية مواجهة القصاص في بغداد قبيل سقوطها.

3. أثر الخوف في خلق تنبؤات القمع والتعذيب:

ذكر ابن الفوطي حادثة وقعت سنة 648هـ/1250م تتعلق بانتحار حسين بن تاج الدين بن العلقمي، نسيب الوزير مؤيّد الدين ابن العلقمي، وكان شاباً عند وقوع الحادثة، وتشير الرواية إلى أنّ حسيناً دخل في مشادّة كلامية مع بقال يهودي، انتهت بتبادل الإهانات بينهما، فقام الأخير برفع شكوى ضده، وعلى أثر ذلك استُدعي حسين إلى دار الوزير، غير أنّه امتنع عن الحضور، ويبدو أنه أدرك ما قد يترتب على هذا الامتناع من عقوبات أو معاملة قاسية، فاختار أن يشنق نفسه قبل أن يقع في يد السلطة (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 194).

وتكشف هذه الحادثة، شأنها شأن أمثلة أخرى يوردها ابن الفوطي، عن الدور الحاسم للعقوبات الجسدية والضبط السلطوي الصارم في تشكيل دوافع بعض حالات الانتحار، إذ يوحي سلوك حسين بأنّ الخوف من العقاب الشديد، أو من التعذيب المحتمل خلال التحقيق، قد شكّل عاملاً مباشراً في اتخاذه قرار إنهاء حياته، ويتيح هذا المثال فهماً أعمق لطبيعة البيئة السياسية والاجتماعية في بغداد قبيل سقوطها، حيث كان الهروب من السيطرة القمعية أو من الآثار المتوقعة للعقوبة سبباً رئيساً في عدد من حالات الانتحار التي سُجّلت في تلك الحقبة.

ماذكره ابن الفوطي يشير الى التعذيب او العقوبات الجسدية المتكررة التي كانت سبباً في اتخاذ قرار الموت، فحالات الانتحار هذه ناتجة عن الخوف من العقاب الشديد او الهروب من السيطرة القمعية.

4. ضبابية استراتيجيات العدالة و آفاق تعزيز الثقة الجماهيرية بها:

تكشف إحدى الروايات التي ذكرها ابن الفوطي إلى حادثة محاولة انتحار جرت سنة 653هـ/1255م بطلها شاب قدم إلى الوزير معترفاً بارتكابه جريمة قتل، موضحاً أنّ المقتول كان قد تعرّض له وهو ما يزال حدثاً، الأمر الذي دفعه إلى الهرب نحو الشام، حيث زار القدس وأدى فريضة الحج وأقام فترة في الحرمين قبل أن يعود طوعاً ويطلب إقامة القصاص عليه، وبعد تحقق الوزير من غياب أيٍّ من ذوي المقتول، أعلن العفو عنه، غير أنّ الشاب، على ما يبدو، لم يصدّق سقوط القصاص عنه أو ظنّ أنّ العفو غير نافذ، فدخل حمّاماً وحاول ذبح نفسه، إلا أنّه عجز عن قطع أوداجه، وقد أُسعف إلى المارستان، حيث تلقّى العلاج وبقي حيّاً مدة من الزمن (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 221).

توضح هذه الرواية أنّ الخوف من العقاب، مقروناً بضعف الثقة بآليات العدالة أو بصدقية العفو الرسمي، قد يدفع بعض الأفراد إلى محاولة الانتحار، كما تعكس المشهد النفسي والاجتماعي في بغداد في تلك الحقبة، إذ يظهر أنّ شعور الفرد بانعدام الحماية القانونية يمكن أن يفضي إلى سلوك يائس وغير عقلاني، حتى في وجود قرار صريح بإعفائه من العقوبة.

5. أزمة الجور والتعسف السلطوي و أثرها في خلق بيئة مهتزة:

شهدت المحلة الجعفرية في بغداد سنة 679هـ/1280م حادثة انتحار مروّعة، حيث "صلبت امرأة نفسها في دارها وكان سبب ذلك ان زوجها قيل عنه: انه وجد مالا في داره فطالبه الديوان بما لاتمتد يده اليه، فخافت ان تؤخذ وتعاقب وتفتضح فقتلت نفسها" (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 287)، لم يكن هذا الفعل نابعاً من ضائقة شخصية بالمعنى المتعارف عليه، بل كان رد فعل يائساً على الظلم الاقتصادي وجور السلطة.

تُعد هذه الرواية التي أوردها المؤرخ ابن الفوطي بمثابة وثيقة دامغة تُسلط الضوء على عمق المأساة واليأس الذي خيّم على بغداد تحت وطأة الحكم الإيلخاني (المغولي) بعد سقوط الخلافة العباسية، فقد نشأت الأزمة عندما "قيل عن" زوجها أنه عثر على مال في بيته، هذا المال، سواء كان كنزاً (ركازاً) أو مدخرات، استرعى انتباه الديوان (وهو المؤسسة المالية والإدارية للدولة، التي كانت تُمارس سلطة تعسفية في العصر الإيلخاني)، فطالب الديوان الزوج بمبلغ "لا تمتد يده إليه" (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 287)، ما يشير إلى أن المطالبة كانت بمثابة مصادرة أو ضريبة تعجيزية لا يُقصد منها الجباية القانونية بقدر ما يُقصد منها إخضاع

الفرد وسلبه، لذا أقدمت المرأة على قتل نفسها (صلبت نفسها) خوفاً من المصير الذي لا مفر منه والمتمثل في ثلاثة أركان للعقوبة كانت شائعة في التعامل مع المعسرين والمتهمين مالياً في تلك الفترة:

* الاعتقال (تُؤخَذ): الخوف من سحبها من بيتها وإيداعها السجن الحكومي.
* التعذيب (تُعاقَب): الخوف من التعرض للبطش الجسدي الذي كان وسيلة الإدارة الإيلخانية لانتزاع الأموال.
* الفضيحة (تَفتَضِح): وهو المرتكز الاجتماعي للقرار، كانت الفضيحة تعني الإذلال العلني وفقدان الشرف الذي يلحق بالمرأة وعائلتها في المجتمع، وقد رأت المرأة أن الموت هو الطريق الوحيد للحفاظ على كرامتها والهروب من هذا العار الذي تفضّله على الحياة نفسها.

تُؤكد هذه الرواية أن الانتحار في هذه الحالة كان عملاً سياسياً-اجتماعياً بأمتياز، يعكس حالة انعدام الأمان التام، حيث أصبحت كرامة المواطن وشرفه معرضة للانتهاك المباشر من قبل الجهاز الإداري للدولة.

6.الانتحار لاسباب مجهولة:

يذكر ابن الفوطي في سنة 688هـ/1289م أقدم شهاب الدين عمر – ابن أخت صفيّ الدين عبد المؤمن – أقدم على شنق نفسه داخل داره، رغم أنّه لم يكن يعاني من ضائقة مالية، ولا كان مثقلاً بالديون، كما يشير المؤرخ إلى أنّه كان شابًا حسن الهيئة (ابن الفوطي(ت723هـ/1323م)، 2002، صفحة 315)، ويُبرز هذا النص استبعاد الدافع الاقتصادي تمامًا، مما يدفع إلى افتراض وجود عوامل نفسية أو عاطفية خلف هذا الفعل، وهي دوافع لم يستطع ابن الفوطي الكشف عنها أو ربما لم تتوافر لديه معلومات كافية لتفسيرها.

وتدلّ هذه الحادثة على أنّ بعض حالات الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري قد تكون مرتبطة باضطرابات داخلية أو أزمات شخصية لا يسجّلها المؤرخون عادة، إمّا لأنها كانت تُعدّ من الشؤون الخاصة، أو لعدم توافر رواة يستطيعون تفسير أسبابها الحقيقية، وبذلك تمثّل هذه الحالة نموذجاً للانتحار الذي تغيب فيه الدوافع المادية وتُحتمل فيه العوامل النفسية والعاطفية بوصفها المحرّك الأساس للسلوك الانتحاري (عبادي، 2025، صفحة 1195).

لم تكن ظاهرة الانتحار في كتاب "الحوادث الجامعة" ذات بعد واحد، بل كانت انعكاساً لشبكة معقدة من الضغوط التي واجهها المجتمع البغدادي، ويمكن تصنيف هذه الحالات وفق الابعاد التالية:

تُظهر الحالات التي أوردها ابن الفوطي أن الانتحار في بغداد القرن السابع الهجري لم يكن ظاهرة أحادية الدافع، بل انقسم إلى أنماط متجاورة:

• البُعد الاقتصادي والاجتماعي (انتحار العزلة): تمثل في حالة "محمد الخياط" (630هـ/1232م)، حيث تضافر الفقر المدقع مع عزة النفس والتعفف عن السؤال، مما أدى إلى عزلة الفرد وانقطاع روابط التضامن الاجتماعي عنه.

• البُعد الجزائي (الهروب من القصاص): تجسد في واقعة "الخياط الأعجمي" (637هـ/1239م) الذي أنهى حياته شنقاً فور إدراكه حتمية العقوبة والقصاص بعد مشاجرة أدت لمقتل جاره.

• البُعد السلطوي والقمعي (الرهبة من التعذيب): كما في حالة "حسين بن تاج الدين" (648هـ/1250م)، حيث كان الخوف من بطش السلطة والتعرض للعقوبات الجسدية المحتملة دافعاً استباقياً للموت الإرادي.

• البُعد القضائي والنفسي (أزمة الثقة بالعدالة): ظهرت في محاولة انتحار "الشاب العائد من الشام" (653هـ/1255م)، والتي كشفت عن اضطراب نفسيّ ناتج عن عدم التصديق بجدوى العفو الرسمي أو الخوف من غياب الحماية الحقيقية.

• البُعد الرمزي (الاحتجاج في الحيز الديني): تمثل في حالة الشخص الذي انتحر في "قبة المؤذن" بالمدرسة النظامية (678هـ/1279م)؛ وهو فعل قد يُفسر كاحتجاج صامت أو يأس روحي عميق تزامن مع سنوات الجفاف والمجاعة.

• البُعد الإداري الجائر (الظلم المالي): برزت في حادثة "المرأة الجعفرية" (679هـ/1280م)، حيث كان الانتحار وسيلة للفرار من جور "الديوان" والمطالبات المالية التعجيزية، وتجنباً لعار الفضيحة والاعتقال.

• البُعد النفسي الذاتي (الدوافع المجهولة): تشير حالة "شهاب الدين عمر" (688هـ/1289م) إلى وجود أزمات شخصية أو اضطرابات داخلية لم ترتبط بضائقة مادية أو ملاحقة قانونية، مما يسلط الضوء على الجوانب النفسية الغامضة في تلك الحقبة.

يُعد كتاب "الحوادث الجامعة" مرآة اجتماعية وثقت تحول بغداد من الاستقرار المركزي إلى مدينة منهكة بالتحديات السياسية ، وهو ما انعكس بوضوح في تنوع دوافع الانتحار بين ما هو مادي، عقابي، وقمعي.

الخاتمة:

يتضح من الدراسة أن ظاهرة الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لم تكن حدثاً معزولاً، بل كانت مرتبطة بسياق سياسي واجتماعي وفكري ونفسي مضطرب، فقد واجهت المدينة تحديات هائلة، بدءاً من الصراعات الداخلية بين القوى السياسية وتشتت المذاهب الفكرية، وصولاً إلى الغزو المغولي الذي دمر البنية الاقتصادية والعمرانية والثقافية للمدينة. هذه الأزمات المتلاحقة أسهمت في تفاقم المعاناة الإنسانية، وهو ما انعكس أحياناً في سلوكيات الانتحار، سواء كتصرف فردي ناجم عن اليأس، أو كجزء من طقوس اجتماعية مرتبطة بالحزن الشديد وفقدان الأحبة، كما يظهر في نصوص كتاب الحوادث الجامعة.

ويشير البحث كذلك إلى أن المنظور الديني، لا سيما في الإسلام، حرّم الانتحار بشكل صارم، مؤكداً على قيمة الحياة وأمانة الإنسان في الأرض، وهو ما يظهر في الآيات القرآنية التي تدعو إلى حفظ النفس والاعتماد على الله في مواجهة الأزمات. في الوقت نفسه، يُظهر الكتاب كيف أن الإنسان في تلك الفترة، رغم الظروف الصعبة، كان يسعى للحفاظ على كرامته ومكانته ضمن مجتمع متغير، ما يعكس صراع الفرد بين اليأس والالتزام الديني والأخلاقي.

ختاماً، يمكن القول إن دوافع الانتحار في بغداد خلال القرن السابع الهجري ليست مجرد أفعال فردية، بل هي مرآة للأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية التي مرت بها المدينة، وقراءة كتاب الحوادث الجامعة تمنحنا فهماً دقيقاً لهذه الظاهرة ضمن سياقها التاريخي، مؤكدةً

أهمية توثيق الأحداث والشهادات المعاصرة لفهم تاريخ المجتمعات البشرية في أوقات الأزمات، كما كشف البحث بأن هناك أشكاليات في الوضع العام في بغداد، عانى منها المجتمع البغدادي، وان السلطة الحاكمة خلقت بطريقة او بأخرى حاضنات سلبية أدت الى انتشار ظاهرة الانتحار، ولم تحرك أجهزة الدولة ساكناً لمواجهة هذه الظاهرة ، على الرغم من خطورة انتشارها ولم تعمل على انقاذ المنظومة الأخلاقية والحد من انتشار هذه الظاهرة مما أدى بطبيعة الحال الى فقدان القيم التربوية وعدم إيجاد موازنة حقيقية وجادة لابعاد الدولة سياسياً واجتماعياً وحتى نفسياً، فخُرق الامن المجتمعي بالأبقاء على ذات التحديات التي أدت الى الانتحار وعدم إيجاد المعالجات المناسبة.

قائمة المصادروالمراجع

ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير(ت774هـ/1372م). (2005). *البداية والنهاية*. بيروت: دار صادر.

ابو الفلاح عبدالحي ابن العماد(ت1089هـ/1678م). (1979م). *شذرات الذهب في اخبار من ذهب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي(ت874هـ/1469م). (1375). *الدليل الشافي على المنهل الصافي*. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

احمد عبد الحسين خضر. (كانون الاول، 2025). تناول مواقع التواصل الاجتماعي لظاهرة الانتحار وانعكاسها على سلوك الشباب(دراسة مسحية على شريحة شباب محافظة ذي قار). *اكليل للدراسات الانسانية*.

اسماعيل بن حماد الجوهري. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت، بيروت: دار العلم للملايين.

اصيلة مهدي عبادي. (حزيران، 2025). الاستعداد للانتحار لدى المراهقات. *اكليل للدراسات الانسانية*.

الاسراء، اية70. (بلا تاريخ).

البقرة، اية 30. (بلا تاريخ).

الذهبي. (1374هـ). *تذكرة الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي. (1985). *ذيول العبر في خبر من غبر*. بيروت: دار الكتب العلمية.

العهد الجديد. (بلا تاريخ). *متى*.

القران الكريم. (بلا تاريخ).

الكتاب المقدس. (بلا تاريخ).

الكتاب المقدس. (بلا تاريخ). *الخروج*.

الملك الاشرف(ت803هـ/1400م) الغساني. (1975). *العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك*. بغداد: دار البيان.

الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل(ت732هـ/1331م) ابو الفداء. (د.ت). *المختصر في اخبار البشر*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

امتثال النقيب. (2016). بغداد في كتب المؤرخين في القرن السابع الهجري ابن الاثير انموذجاً. *مجلة التراث العلمي العربي*.

تقي الدين احمد بن علي(ت845هـ/1441م) المقريزي. (1957). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة.

جورج،رو. (1986). *العراق القديم*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

حسين بن محمد بن الحسن(ت990هـ/1582م) الديار بكري. (1283هـ). *تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس*. القاهرة.

حسين ذياب العطوي. (31 3، 2025). الانتحار عند العرب قبل الاسلام دراسة في الطرق والاسباب. *مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار*.

خير الدين الزركلي. (2002م). *الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين* (المجلد 15). بيروت: دار العلم للملايين.

رشيد الخيون. (2002). تنويه تأخر ثلاثين عاماً ترجمة ابن كمونة تكشف خطأ نسبة" الحوادث الجامعة" لابن الفوطي. *جريدة الشرق الاوسط*.

رشيد الدين فضل الله(ت717هـ/1318م) الهمذاني. (1983). *جامع التواريخ، تاريخ جنكيز خان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن* . بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر.

رعد احمد الزبيدي. (2001). *الخنساء الاسطورة* (المجلد 1). صنعاء.

زين الدين عمر(ت749هـ/1348م) ابن الوردي. (1969). *تاريخ ابن الوردي*. النجف: المطبعة الحيدرية.

زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي. (1999). *مختار الصحاح*. بيروت: المكتبة العصرية.

سعد بن محمد الغامدي. (1983). *سقوط الدولة العباسية* (المجلد 2). الرياض.

سورة النساء، اية 29. (بلا تاريخ).

شمس الدين محمد بن احمد الذهبي(ت748هـ/1347م). (2001). *سير اعلام النبلاء*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

شيماء فاضل عليوي. (2014). *العامة والسلطة في العراق عهدي الاستقلال والاحتلال(512_736هـ/1118_1335م)* . بغداد: كلية التربية للبنات.

طاهر محمد محمد. (بلا تاريخ). *ابن الفوطي مؤرخ الشعب*. تم الاسترداد من http://www.al-hodaonline.com .

عز الدين علي بن محمد ابن الاثير(ت630هـ/1232م). (1353هـ). *اللباب في تهذيب الانساب*. بيروت: دار صادر.

غريغورس ابو الفرج الطيب(ت685هـ/1286م) ابن العبري. (1958). *تاريخ مختصر الدول*. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

قاسم حسين صالح. (2002). *علم النفس الشواذ*. بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة.

كمال الدين عبدالرزاق ابن الفوطي(ت723هـ/1323م). (2002). *الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

متى العهد الجديد. (بلا تاريخ).

محمد بن شاكر(ت764هـ/1262م) ابن الكتبي. (د.ت). *فوات الوفيات*. بيروت: دار صادر.

محمد بن علي بن طباطبا(ت709هـ/1309م) ابن الطقطقي. (1997). *الفخري في الاداب السلطانية* (المجلد 1). حلب: دار العلم العربي.

محمد مفيد آل ياسين. (1979م). *الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري* (المجلد 1). بغداد: الدار العربية للطباعة.

نائل حنون. (1986). *عقائد مابعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة* (المجلد 2). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة.

هيثم احمد علي. (2008). الانتحار من وجهة نظر علم النفس والدين الاسلامي دراسة ميدانية. *مجلة الفتح*.

هيرودوت. (2007). *تاريخ هيرودوت*. ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث.

Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir (d. 774 AH/1372 CE). (2005). Al-Bidaya wa'l-Nihaya (The Beginning and the End). Beirut: Dar Sader.

Abu al-Falah Abd al-Hayy ibn al-Imad (d. 1089 AH/1678 CE). (1979 CE). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab (Golden Nuggets in the Biographies of Those Who Have Passed). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Abu al-Mahasin Jamal al-Din Yusuf ibn Taghri Bardi (d. 874 AH/1469 CE). (1375). Al-Dalil al-Shafi 'ala al-Manhal al-Safi (The Sufficient Guide to the Pure Spring). Cairo: Maktabat al-Khanji for Printing, Publishing and Distribution.

Ahmed Abd al-Hussein Khader. (December 2025). Social Media's Approach to the Phenomenon of Suicide and its Reflection on Youth Behavior (A Survey Study of a Segment of Youth in Dhi Qar Governorate). Ikleel for Humanistic Studies.
Ismail ibn Hammad al-Jawhari. (1987). Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyya (The Correct: Crown of Language and Correct Arabic). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
Asila Mahdi Abadi. (June, 2025). Suicidal Tendencies Among Adolescent Girls. Ikleel for Human Studies.
Al-Isra, verse 70. (n.d(.
Al-Baqarah, verse 30. (n.d(.
Al-Dhahabi. (1374 AH). Tadhkirat al-Huffaz. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
Al-Dhahabi. (1985). Dhayl al-Ibar fi Khabar man Ghabar. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
The New Testament. (n.d.). Matthew.
The Holy Qur'an. (n.d(.
The Holy Bible. (n.d(.
The Holy Bible. (n.d.). Exodus.
Al-Malik al-Ashraf (d. 803 AH/1400 CE) al-Ghassani. (1975). Al-Asjad al-Masbuk wa al-Jawhar al-Mahkuk fi Tabaqat al-Khulafa' wa al-Muluk. Baghdad: Dar al-Bayan.
Al-Malik al-Mu'ayyad Imad al-Din Isma'il (d. 732 AH/1331 CE) Abu al-Fida. (n.d.). Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani.
Imtithal al-Naqib. (2016). Baghdad in the Books of Historians in the Seventh Century AH: Ibn al-Athir as a Model. Journal of Arab Scientific Heritage.
Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 CE) al-Maqrizi. (1957). Al-Suluk li-Ma'rifat Duwal al-Muluk. Cairo: Committee for Authorship and Translation.
George Roux. (1986). Ancient Iraq. Baghdad: General Cultural Affairs House.
Hussein bin Muhammad ibn al-Hasan (d. 990 AH/1582 CE) al-Diyar Bakri. (1283 AH). Tarikh al-Khamis fi Ahwal Anfas Nafis. Cairo.
Hussein Dhiyab al-Atwi. (31/3/2025). Suicide among the Arabs before Islam: A Study of Methods and Causes. Journal of the College of Education for Human Sciences, University of Dhi Qar.
Khair al-Din al-Zarkali. (2002 CE). Al-A'lam: A Biographical Dictionary of the Most Famous Men and Women from the Arabs, Arabists, and Orientalists (Vol. 15). Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
Rashid al-Khayoun. (2002). A Thirty-Year Delay in Ibn Kammuna's Translation Reveals the Error of Attributing "al-Hawadith al-Jami'a" to Ibn al-Futi. Asharq Al-Awsat Newspaper.
Rashid al-Din Fadlallah (d. 717 AH/1318 CE) al-Hamadhani. (1983). Jami' al-Tawarikh: The History of Genghis Khan from Ögedei Khan to Timur Khan. Beirut: Dar al-Nahda for Printing and Publishing.
Ra'ad Ahmad al-Zubaidi. (2001). Al-Khansa': The Legend (Vol. 1). Sana'a.
Zayn al-Din Umar (d. 749 AH/1348 CE) Ibn al-Wardi. (1969). Tarikh Ibn al-Wardi. Najaf: al-Matba'a al-Haydariya.
Zayn al-Din Muhammad ibn Abi Bakr al-Razi. (1999). Mukhtar al-Sihah. Beirut: al-Maktaba al-'Asriya.

Sa'd ibn Muhammad al-Ghamdi. (1983). The Fall of the Abbasid State (Vol. 2). Riyadh. Surah An-Nisa, verse 29. (n.d(.
Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi (d. 748 AH/1347 CE). (2001). Siyar A'lam al-Nubala'. Beirut: Al-Risalah Foundation.
Shayma Fadil Alawi. (2014). The Public and Authority in Iraq During the Eras of Independence and Occupation (512-736 AH/1118-1335 CE). Baghdad: College of Education for Girls.
Tahir Muhammad Muhammad. (n.d.). Ibn al-Futi: Historian of the People. Retrieved from http://www.al-hodaonline.com.
Izz al-Din Ali ibn Muhammad ibn al-Athir (d. 630 AH/1232 CE). (1353 AH). Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab. Beirut: Dar Sader.
Gregory Abu al-Faraj al-Tayyib (d. 685 AH/1286 CE) Ibn al-Ibri. (1958). Mukhtasar Tarikh al-Duwal. Beirut: Catholic Press.
Qasim Hussein Saleh. (2002). Abnormal Psychology. Baghdad: University Press for Printing, Publishing, and Translation.
Kamal al-Din Abd al-Razzaq Ibn al-Futi (d. 723 AH/1323 CE). (2002). Comprehensive Events and Beneficial Experiences in the Seventh Century. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Matthew the New Testament. (n.d.(.
Muhammad Ibn Shakir (d. 764 AH/1262 CE) Ibn al-Kutbi. (n.d.). The Passing of the Deaths. Beirut: Dar Sader.
Muhammad Ibn Ali Ibn Tabataba (d. 709 AH/1309 CE) Ibn al-Tiqtaqi. (1997). Al-Fakhri on Royal Etiquette (Vol. 1). Aleppo: Dar al-Ilm al-Arabi.
Muhammad Mufid Al Yasin. (1979 CE). Intellectual Life in Iraq in the Seventh Century AH (Vol. 1). Baghdad: Arab Press.
Nael Hannoun. (1986). Beliefs of the Afterlife in the Civilization of Ancient Mesopotamia (Vol. 2). Baghdad: General Cultural Affairs House, Ministry of Culture.
Haitham Ahmed Ali. (2008). Suicide from the Perspective of Psychology and Islam: A Field Study. Al-Fath Journal.
Herodotus. (2007). The Histories. Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.

The motives for suicide in Baghdad during the seventh century AH: A reading in light of the book "Al-Hawadith Al-Jami'ah" attributed to Ibn Al-Fuwati (d. 723 AH/1323 AD)

Prof.Dr. Jinan Ali Flayh

College of Arts - Al-Mustansiriyah University

jinanali@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Suicide . Ibn al-Fuwati . Baghdad

Summary:

This study aims to shed light on suicide cases in Baghdad during the seventh Hijri / thirteenth Gregorian century, based on the book Al-Hawadith al-Jami'a wa al-Tajarib al-Nafi'a attributed to Ibn al-Fuwati (d. 723 AH / 1323 AD). It identifies the main methods of suicide, which varied according to the situations and circumstances experienced by individuals who chose this path to end their lives. The study also examines the political and economic conditions that Baghdad went through during the seventh Hijri century, which contributed to driving some individuals toward suicide.